

سياسات إيران الإقليمية في المنطقة العربية
وتأثيرها على أمن الشرق الأوسط

**Iran's Regional Policies
in the Arab Region and its Impact on
Middle East Security**

د. أحمد جلال محمود

مدرس العلوم السياسية

كلية السياسة والاقتصاد - جامعة السويس



الملخص:

لعبت إيران ولا تزال تلعب دوراً محورياً مؤثراً في توازن القوى الإقليمي في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، حيث تعتبر إيران من الدول الإقليمية الأساسية الفاعلة والمحركة للتفاعلات السياسية والأمنية في المنطقة العربية، والشرق الأوسط؛ نظراً لما تمتلكه من قدرات عسكرية وسياسية تمكنها من التدخل والتأثير في مسارات وسياقات وتطورات القضايا المحورية الرئيسة في المنطقة، وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة سياسات إيران الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وتداعيات السياسة الخارجية الإيرانية على أمن منطقة الشرق الأوسط، والنظام الإقليمي العربي خاصة تجاه القضايا المحورية التي تؤثر على توازنات القوى الإقليمية في المنطقة ومنها الأزمات في كل من سوريا واليمن والعراق.

وتنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن التدخل الإيراني في الأزمات العربية المعاصرة (العراق - سوريا - اليمن - لبنان)، ساهم في تعظيم النفوذ الإيراني ودعم مكانة إيران الإقليمية على حساب الدول العربية، كما إنه ساهم في زيادة تعقيد هذه الأزمات بدلاً من تسويتها، وأضعف من دور الدول العربية المحورية (مصر - السعودية)، وزاد من حدة التنافس الإقليمي في المنطقة وخاصة بين قوى إقليمية غير عربية مثل تركيا وإسرائيل، وأثر سلباً على أمن منطقة الشرق الأوسط، وعلى أمن النظام الإقليمي العربي الذي يشهد حالياً مجموعة من التهديدات والتحديات غير المسبوقة في تاريخ تطوره.

وتتبع أهمية الدراسة من تركيزها على تحليل ودراسة التفاعلات والتطورات والتداعيات الرئيسية في المنطقة الناتجة عن سياسات إيران في المنطقة العربية والشرق أوسطية التي تسعى بلا شك إلى إعادة تشكيل وهيكل منطقة الشرق الأوسط، لتنفيذ المشروع الإيراني وزيادة نفوذها ومكانتها الإقليمية، حتى تتمكن من توظيف ذلك في صراعها مع الدول الكبرى في النظام الدولي، كما تتبع أهمية الدراسة من تركيزها على دراسة محددات وسيناريوهات مستقبل الصراع الإقليمي في ظل التهديدات الاستراتيجية، الأمنية، السياسية، والعسكرية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: إيران، الشرق الأوسط، المنطقة العربية، السياسات الإقليمية، أمن الشرق الأوسط.

**Abstract:**

Iran has played and continues to play a pivotal role influencing the regional balance of power in the Middle East and the Arab region. As Iran is considered one of the main regional states that are active and driving political and security interactions in the Arab region and the Middle East, Considering its military and political capabilities that enable it to intervene and influence the tracks, contexts, and developments of the major pivotal issues in the region. **This study aims to** analyze Iran's regional policies in the Middle East and Arab region, And the impact of Iranian foreign policy on the security of the Middle East, and the Arab regional system, especially towards the central issues that affect the balances of regional powers in the region, including crises in Syria, Yemen and Iraq.

This study is based on a basic hypothesis that Iranian intervention in contemporary Arab crises (Iraq - Syria - Yemen - Lebanon) contributed to maximizing Iranian influence and supporting Iran's regional role. It also contributed to the complexity of these crises instead of settling them, and weakened the role of the main Arab countries (Egypt - Saudi Arabia). In addition, it contributed to the intensification of regional competition in the region, especially between non-Arab regional powers such as Turkey and Israel. The Iranian intervention has negatively affected on the security of the Middle East and the security of the Arab regional system, which is currently facing unprecedented threats and challenges in its development history.

The importance of the study is due to the focus on analyzing, studying and clarifying the main interactions, developments and impacts in the region resulting from Iran's policies in the Arab and Middle East region. Which undoubtedly seeks to reshape and restructure the Middle East region, to implement the Iranian project

and increase its influence and regional role. So that Iran can use that in its conflict with the major powers in the international system, The importance of the study also stems from its focus on studying the determinants and scenarios of the future of the regional conflict in light of the current strategic, security, political, and military threats.



Keywords: Iran, Middle East, Arab region, Regional politics, Middle East security

مقدمة:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم مواجهة للتحديات، حيث تواجه هذه المنطقة العديد من التحديات السياسية والأمنية والعسكرية، ومن أهم هذه التحديات مشروعات وخطط التقسيم والتفكيك، فلم تتعرض هذه المنطقة للمشروع الأمريكي المعروف بالشرق الأوسط الكبير كأحد مشروعات التفكيك والتقسيم لدول المنطقة العربية فقط، بل تواجه هذه المنطقة أيضاً مشروعات أخرى إقليمية أشد خطورة تغلفها صبغات قومية ومذهبية ودينية مثل المشروع الإيراني أو الشيعي، والذي يهدف إلى إقامة حزام شيعي في المنطقة أو هلال شيعي خصيب كما يسمونه، وهناك المشروع التركي والذي يهدف إلى إعادة أمجاد الدولة العثمانية والذي يهدف إلى تعظيم الدور الإقليمي والنفوذ التركي في المنطقة، كما تواجه المنطقة العربية أيضاً المشروع الإسرائيلي المسمى (إسرائيل الكبرى) الذي يهدف إلى السيطرة على النيل والفرات.

وترتكز هذه الدراسة على المشروع الإيراني وما يرتبط به من سياسات إقليمية في المنطقة العربية والشرق الأوسط فقط، حيث إنه لا يستطيع باحث أن يجمع بالبحث والتحليل كافة خطط التقسيم والتفكيك المذكورة في دراسة واحدة، ولعل تركيز الباحث على إيران بالتحديد يرجع إلى ما تتمتع به هذه الدولة بأهمية كبيرة على خريطة التفاعلات السياسية الإقليمية والدولية؛ وذلك نظراً لطبيعة موقعها الجيوستراتيجي المميز، فقد مكنتها هذه الميزة الجغرافية من أن تكون نقطة تواصل بين شرق قارة آسيا وغربها، فضلا عن وقوعها على طرق موارد التجارة العالمية والثروات البترولية، بالإضافة إلى امتلاكها المزايا المادية والمعنوية التي أهلتها لأداء أدوراً خارجية عززت من سياستها ومكانتها إقليمياً ودولياً.

أولاً- مشكلة الدراسة:

تتبع مشكلة الدراسة من عدة اعتبارات أولها: أن إيران سعت في الماضي وتسعى في الوقت الحاضر إلى إعادة تعزيز سياساتها الإقليمية في المنطقة العربية والشرق أوسطية مستغلة بذلك جملة من المتغيرات التي شهدتها المنطقة مثل تصاعد موجة الثورات العربية وظهور تنظيم داعش والإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة ترامب والتحالف الإسلامي بقيادة السعودية والاتفاق النووي مع القوى الكبرى، وبما تملكه من قوة ناعمة متمثلة في اللغة، الثقافة الإيرانية، التأثير الديني، العمق الحضاري، إلخ، وقوة صلبة متمثلة في البرنامج النووي، القدرات العسكرية المتصاعدة، الحشد الشعبي، حزب الله، نظام الأسد، الحوثيون، إلخ، واستغلال ثقلها الجيوبولتيكي والجيوسياسي لفرض مكانتها كقوة وقطب إقليمي مؤثر في إقليم الشرق الأوسط، وثانيها: أن إيران أصبحت قوة إقليمية مؤثرة في الصراعات الإقليمية العربية في العراق وسوريا ولبنان واليمن وفي البحرين، مما جعلها طرف أصيل في أي ترتيبات للتسوية السياسية لهذه الأزمات في المستقبل، وثالثها: نجاح إيران في الجمع بين قوتها الناعمة والصلبة وتوظيفها من الناحية السياسية والعسكرية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، جعلها تطرح نفسها كقطب إقليمي يتجاوز موضوع الدولة الفاعلة أو الدولة المؤثرة، كما أن إيران استهدفت الشعوب دون الدول والنخب دون الحكومات، وكل هذا جاء خصماً من الأدوار الإقليمية للدول العربية الفاعلة في المنطقة وأضعف من دورها وتأثيرها في حل وتسوية الصراعات العربية الراهنة، ورابعها: بروز مشاريع توسعية إقليمية تجاه المنطقة العربية في ظل وجود حالة من فراغ القوة في سوريا وليبيا واليمن والعراق، وفي ظل حالة من الشلل التام للنظام الإقليمي العربي وضعف جهود جامعة الدولة العربية.



ثانياً - أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ورصد المتغيرات الإقليمية والدولية الجديدة في المنطقة العربية، ومنطقة الشرق الأوسط التي تؤثر على سياسات إيران الخارجية على المستوى الإقليمي، ودراسة تداعيات وتأثيرات ذلك على أمن منطقة الشرق الأوسط واستقرارها.

ثالثاً - أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات أهمها:

١. إن السياسة الخارجية الإيرانية تشهد أنماطاً سياسية مختلفة في التعامل الإقليمي والدولي مع المتغيرات المستجدة، وبحكم موقعها الجيوستراتيجي، والثقل السكاني، والإرث الإمبراطوري، والقوة العسكرية، كانت عنصراً فاعلاً في هذه المتغيرات.
٢. تتمتع إيران بمجموعة من الإمكانيات والموارد السياسية بما يؤهلها للقيام بأدوار إقليمية ودولية ذات شأن استراتيجي مؤثر معتمدة على توظيف كافة مواردها الصلبة والناعمة لتحقيق المصلحة القومية العليا الإيرانية.
٣. تلعب إيران دوراً مؤثراً وحيوياً في العديد من القضايا الإقليمية العربية الرئيسة ومنها الأزمة السورية والعراقية واليمنية، واللبنانية، مما يعظم من النفوذ الإيراني في المنطقة.
٤. تركيز الدراسة على تحليل الاستراتيجية الإيرانية الإقليمية وبيان ملامحها وسماتها وخصائصها وأدوات تنفيذها في الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية والشرق أوسطية.

رابعاً- تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على عدد من التساؤلات البحثية منها:

١. ما هي المحددات الرئيسية المؤثرة في عملية صنع قرارات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية والشرق الأوسط؟
٢. هل هناك سمات وخصائص معينة تميز الاستراتيجية الإيرانية الإقليمية في هذه الحقبة الزمنية المهمة؟ وما هي أهم ملامحها، وآلياتها، وأدواتها؟
٣. ماذا تستهدف إيران في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية؟ وما هي ملامح خريطة النفوذ الإيراني في هذه المنطقة؟
٤. إلى أي مدى تسهم سياسات إيران الإقليمية في تحقيق استقرار منطقة الشرق الأوسط أو تهديده؟ وهل القوى العربية المحورية (مصر-السعودية) ستسمح باستمرار سياسات إيران الإقليمية المؤثرة في التفاعلات السياسية الإقليمية والدولية؟
٥. كيف تؤثر السياسة الأمريكية على سياسات إيران الإقليمية في المنطقة العربية؟ وما هي تداعيات ذلك على أمن منطقة الشرق الأوسط؟
٦. هل ستخرج إيران من معادلة التوازن الاستراتيجي الإقليمي في الشرق الأوسط بفعل العقوبات الأمريكية المفروضة عليها؟
٧. ما هي أهم التحديات التي تواجه النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية؟ وما هي أبرز السيناريوهات المستقبلية المحتملة بشأن إيران وسياساتها الإقليمية؟

خامساً- فرضيات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن التدخل الإيراني في الأزمات العربية المعاصرة (العراق - سوريا - اليمن - لبنان)، ساهم في تعظيم النفوذ



الإيراني ودعم مكانة إيران الإقليمية على حساب الدول العربية، كما أنه ساهم في زيادة تعقيد هذه الأزمات بدلاً من تسويتها، وأضعف من دور الدول العربية المحورية (مصر - السعودية)، وزاد من حدة التنافس الإقليمي في المنطقة وخاصة بين قوى إقليمية غير عربية مثل تركيا وإسرائيل، وأثر سلباً على أمن منطقة الشرق الأوسط، وعلى أمن النظام الإقليمي العربي الذي يشهد حالياً مجموعة من التهديدات والتحديات غير المسبوقة في تاريخ تطوره.

سادساً- منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي، ومنهج صنع القرار، والمنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك لارتباط هذه المناهج بتحليل السياسات الخارجية على المستوى الدولي والإقليمي، وقد اعتمد الباحث على هذه المناهج في دراسة وتحليل المحددات الأساسية التي تؤثر في صنع قرار السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية، ومنطقة الشرق الأوسط لاستخلاص أهم النتائج المتعلقة بسياسات إيران الإقليمية وتأثيرها على أمن منطقة الشرق الأوسط واستقرارها.

سابعاً- حدود الدراسة:

- **الحدود الزمنية:** تركز الدراسة على سياسات إيران الإقليمية منذ عام ٢٠١١م، بعد موجة الثورات العربية، وإن كانت بدايات تصاعد النفوذ الإيراني في المنطقة قد بدأت منذ عام ٢٠٠٣م وتحديداً بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وتنتهي هذه الدراسة بتحليل المتغيرات والتطورات المؤثرة في السياسات الإيرانية حتى الربع الأول من عام ٢٠٢٠م.

- **الحدود المكانية:** تتطرق الدراسة بتحليل سياسات إيران الإقليمية وتحديداً في المنطقة العربية لمعرفة أثر هذه السياسات وتداعياتها على أمن الشرق الأوسط،

حيث يوجد ارتباط وثيق بين ما يحدث في المنطقة العربية التي تعتبر جزءاً من إقليم الشرق الأوسط وبين أمن واستقرار النظام الإقليمي العربي، وأمن واستقرار إقليم الشرق الأوسط الذي يشمل كافة المشرق العربي ومصر والسودان وتركيا وإيران وأفغانستان، وباكستان وآسيا الوسطى والأقطار العربية في شمال أفريقيا.

ثامناً - تقسيم الدراسة:

في ضوء ما سبق وفي إطار سعى الدراسة إلى تحقيق أهدافها والإجابة على تساؤلاتها البحثية واختبار فرضياتها الأساسية، تم تقسيم الدراسة إلى عدة مباحث، وذلك على النحو التالي: تناول **المبحث الأول** والمعنون "استراتيجية إيران الإقليمية ومحددات سياساتها الخارجية"، دراسة محددات السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وعرض لأهم السمات والخصائص التي تتسم بها استراتيجية إيران الإقليمية، أما **المبحث الثاني** والمعنون "خريطة النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط"، فركز على تحديد الأهداف الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، واستعرض جغرافية النفوذ الإيراني واتجاهاته، في حين ركز **المبحث الثالث** والمعنون "السياسة الأمريكية وتأثيراتها على سياسات إيران الإقليمية" على المحددات الحاكمة في العلاقات الأمريكية الإيرانية، وأوضح أثر الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي على مستقبل النفوذ الإيراني، أما **المبحث الرابع والأخير** والمعنون "مستقبل سياسات إيران الإقليمية والسيناريوهات المحتملة" فقد ناقش تحديات النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وأوضح مستقبل الدور الإيراني في الشرق الأوسط.



المبحث الأول

استراتيجية إيران الإقليمية ومحددات سياساتها الخارجية

يركز هذا المبحث على بيان سمات وخصائص استراتيجية إيران الإقليمية وما يرتبط بها من سياسات تجاه الصراعات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، تلك المنطقة التي تعتبر بيئة إقليمية مضطربة تسودها صراعات مسلحة مفتوحة، واحتجاجات شعبية مستمرة، وتحالفات إقليمية مرنة، وأشباه جيوش جواله، وجماعات جريمة منظمة خطيرة، وسباقات مصالح دولية متعارضة، على نحو يشير إلى حالة حرب مستمرة، سواء داخل الدول أو بين الدول^(١)، كما نهتم الدراسة في هذا المبحث بدراسة المحددات الرئيسية التي تؤثر في عملية صنع قرارات السياسة الخارجية في إيران، حيث أتضح للباحث أن هناك العديد من المحددات المهمة التي تؤثر في صنع وتنفيذ قرارات السياسة الخارجية الإيرانية، وسيتناولها البحث بالدراسة والتحليل في هذا المبحث.

أولاً- المحددات الحاكمة في السياسة الخارجية الإيرانية:

تتبع مبادئ الاستراتيجية الإيرانية من الدستور الإيراني، ومن أهم المبادئ التي تقوم عليها الاستراتيجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، هي مبدأ العالمية، والمقصود من هذا المبدأ أنه منذ اللحظة الأولى لانتصار الثورة في إيران، تبنى الخميني عشية الثورة البعد التطبيقي لمفهوم تصدير (ولاية الفقيه)، تحت شعار الدولة الإسلامية العالمية^(٢)، وتستند مقولة العالمية إلى أقوال قائد الثورة الإيرانية "الخميني" الذي قال، ما نصه " نحن في جمهورية إيران الإسلامية سوف نعمل بجهد من أجل تصدير ثورتنا للعالم، وإنه بمقدورنا تحدى العالم بالأيديولوجية الإسلامية"^(٣). وأكد على أن إيران بعد الثورة تهدف إلى تصدير الثورة الإيرانية إلى كل الدول الإسلامية، وهذا ما أكده الدستور الإيراني في الفصل الأول في المادة الثالثة^(٤).

كذلك تقوم الاستراتيجية الإيرانية على المذهبية، حيث لا يخفى على أحد أن المشروع السياسي الإيراني هو مشروع ديني مذهبي بحت، وبرغم ذلك نجحت إيران في إسباغ التوجه الإسلامي العام على الخطاب السياسي الإيراني، وفي الوقت التي تتظاهر فيه إيران أنها مع وحدة العالم الإسلامي، وتحارب الطائفية، بل وتتهم دول المنطقة بإثارة الخلافات المذهبية، فإنها تنظر باستعلاء إلى المذاهب الأخرى^(٥)، ومن تحليل السياسة الخارجية في منطقة الشرق الأوسط وفي القلب منها المنطقة العربية، نجد أن المذهبية الإيرانية تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في توجيه السياسة الإيرانية داخلياً وخارجياً، فالبعد المذهبي يطرح نفسه كمحدد مهم من محددات السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة العربية وخاصة تجاه الصراعات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، فعلى الرغم من عدم إبراز الهوية الدينية في السياسة الإيرانية، إلا إن السياسة الخارجية الإيرانية غالباً ما تكشف عن طبيعة هذه السياسة أو الاستراتيجية في حالة المقارنة بين علاقات إيران الدولية، فإيران تدعم الجماعات المسلحة من السنة والشيعة، إلا إن هذا لا يلغي الصفة الطائفية أو المذهبية عن سياسات إيران الإقليمية والدولية.

كذلك هناك العديد من المحددات الأخرى التي تنتمي إلى المحددات الرئيسة الأكثر تأثيراً في السياسة الخارجية الإيرانية وهي: المحدد الأيديولوجي، السيكلوجي أو النفسي، الاقتصادي، الأمني، فيما يتعلق بالأيديولوجي، فنجد أن صانع السياسة الخارجية الإيرانية يتأثر بالأبعاد الأيديولوجية عند اتخاذ القرارات، إلى جانب تأثر العلاقات والتحالفات السياسية الإيرانية بهذا المحدد، ولا ينحصر البعد الأيديولوجي في السياسة الخارجية الإيرانية في البعد الديني الطائفي المذهبي، وإنما يمتد إلى البعدين الوطني والقومي^(٦)، أما عن البعد السيكلوجي أو النفسي فيتعلق باعتقاد الإيرانيين أنهم ينتسبون عرقياً إلى السلالة الآرية، وهي من أعرق السلالات البشرية، وهذا الأمر مستقر في الضمير الجمعي للمجتمع الإيراني، ومن هنا انعكس في سلوك صانع السياسة الخارجية، الذي ينطلق من هذا الفهم في محاولته لصنع

مكان ودور بارز في الإقليم والعالم، عبر التدخل بصورة مباشرة في مختلف القضايا الإقليمية، لتنبؤاً الدولة الإيرانية المكانة التي تستحقها على هذا الأساس^(٧).

بالإضافة إلى المحددات السابقة يوجد المحدد الاقتصادي، وهو محدد مهم ومؤثر أيضاً؛ إذ تمثل المطالب الشعبية بتحسين الأوضاع الاقتصادية نقطة ضغط كبيرة على صانع السياسة الخارجية في إيران، كما يتأثر صانع السياسة الإيرانية بالمحدد الإثني نتيجة للتركيبية الإثنية المتنوعة للمجتمع الإيراني، وبخاصة مع الدول التي يوجد بها امتدادات عرقية مشابهة لتلك الموجودة في المجتمع الإيراني^(٨).

كما يؤثر المحدد الأمني في عملية صنع قرارات السياسة الخارجية الإيرانية، حيث تخضع السياسة الخارجية الإيرانية في ممارستها الفعلية لاتجاهين موجودين في النخبة الحاكمة، الاتجاه الأول: ينظر إلى السياسة الخارجية من منظور ديني مذهبي طائفي، ومن ثم يرى هذا الاتجاه ضرورة خلق حالة من الوعي الديني والانتماء المذهبي والطائفي، ثم تحديد مراكز التهديد والخطر الأمني في السياسة الخارجية على أسس دينية، بينما ينظر الاتجاه الثاني إلى أن السياسة الخارجية الإيرانية يجب أن تبنى على أسس قومية، وأن أمنها يجب أن يستند إلى طبيعة علاقاتها السياسية وتبادلاتها الاقتصادية، وضمن هذه العلاقات مع الآخرين، ولا شك في أن السياسة الخارجية الإيرانية تمزج بين الاتجاهين^(٩).

ثانياً- سمات وخصائص الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية وملامحها:

تتميز الاستراتيجية الإيرانية على المستوى الإقليمي بعدد من السمات من أهمها:

١. تستمد الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية مرتكزاتها الأساسية من الدستور الإيراني، والذي ينص على ضرورة وأهمية دعم الأقليات الشيعية في مختلف دول العالم، وبشتى الوسائل المتاحة، ونتيجة لذلك يمكن القول إن الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية لعبت دوراً مهماً في دعم استمرار النظام السياسي الإيراني.

٢. من أهم السمات المميزة للاستراتيجية الإقليمية الإيرانية هي قدرتها على توزيع الأولويات والاهتمامات، حيث تختلف اهتمامات الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية باختلاف المناطق والأقاليم التي تنطلق نحوها، وكذلك باختلاف تأثير ومكانة الدول على الساحة الإقليمية، فالموقع الجيوبولتيكي لإيران حتم عليها توزيع اهتماماتها الخارجية بحكم قربها أو بعدها عن المسارح الاستراتيجية المتغيرة، ذات التأثيرات الكبرى على نفوذها ومكانتها الإقليمية والدولية، فنجد أن إيران قد أولت منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط أولوية استراتيجية كبرى، بحكم طبيعة الفرص والأدوات الفاعلة في استراتيجيتها الإقليمية، وهو ما لا نراه في أفريقيا وآسيا الوسطى أو حتى شبه القارة الهندية، وإن كانت تمتلك أدوات وأدوار مؤثرة هناك، إلا إنها لا ترقى إلى مستوى تأثيرها السياسي والاستراتيجي في الخليج العربي والشرق الأوسط^(١٠).

٣. أيضاً من السمات المميزة للاستراتيجية الإقليمية الإيرانية اهتمامها بالتحالف وإقامة الشراكات مع القوى الكبرى التي تؤثر في التفاعلات الإقليمية والدولية، وهذا ما يوضح لنا أسباب التحالف الإيراني مع روسيا الاتحادية والصين من خلال عقد اتفاقيات الشراكة الاقتصادية والتعاون الأمني ومجالات أمن الطاقة، ويعتبر التحالف الروسي الإيراني في سوريا مثال على ذلك^(١١).

٤. توظيف مختلف الأدوات الصلبة والناعمة لتنفيذ البعد الإقليمي للاستراتيجية الإيرانية، من أجل إنجاحها، فضلاً عن المخصصات المالية الكبيرة التي تم توفيرها في هذا المجال، ويتضح هذا الأمر في الحجم المتصاعد للميزانية الخارجية المقدمة لدعم الدول والجماعات المسلحة، التي تدور في فلك استراتيجيتها الإقليمية، وتحديداً في العراق، سوريا، اليمن، البحرين، وبعض دول القارة الإفريقية.

٥. ومن سمات الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية القدرة على توظيف عدد من الأدوات والآليات لتحقيق السياسة الخارجية الإيرانية، حيث توظف إيران الأدوات والآليات بما



يتواءم مع طبيعة القضية المستهدفة، وكذلك الدولة التي تتوجه نحوها السياسة الإيرانية، فكل نمط من الأنماط الفرعية لها أدوات محددة تتناسب معه، فمثلاً لا تستخدم إيران الدعم العسكري والتدخل السياسي والقوة الصلبة إلا مع الدول العربية والإسلامية، بينما تستعمل الأدوات الدبلوماسية والقوة الناعمة مع الدول اللاتينية والأوروبية.

٦. في المراحل الأولى من الثورة الإيرانية كانت الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية تقوم على سياسة عدم الانغماس في التفاعلات الدولية والإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، إلا إن الأمر تغير بعد الاحتلال الأمريكي للعراق؛ إذ بدأت الاستراتيجية الإيرانية بالانغماس الشديد في الشأن الإقليمي والعراقي تحديداً، وبدأت الاستراتيجية الإيرانية تتحدث عن الهلال الشيعي والمكانة والنفوذ على المستوي الإقليمي والشرق أوسطي، ثم بدأت إيران تتحدث عن الشرق الأوسط الإسلامي بعد الثورات العربية التي أدت إلى خلل كبير في توازنات القوى في المنطقة، وإلى حالة من الشلل التام للنظام الإقليمي العربي بعد ضعف جهود جامعة الدول العربية في حل وتسوية الصراعات الإقليمية العربية^(١٢).

٧. أيضاً من السمات المميزة للاستراتيجية الإقليمية الإيرانية أنها تنطلق من خلال



التعامل مع قضايا إقليمية ودولية معينة، تمثل ركيزة أو ركائز استراتيجية لتحركها الإقليمي والدولي، وهنا يمكن طرح تساؤل مهم وهو ما هي القضايا التي تمثل أولوية في سياسات إيران الإقليمية؟، ويمكن الإجابة على

المصدر: عبد الوهاب بدرخان، الهلال الإيراني إذ يتحول "هلال بؤس وإفكار"، على

الرباط التالي:

<http://altahreernews.com/11058>، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٥/١٣.

التساؤل المطروح من خلال التأكيد على قضايا الحفاظ على النظام السياسي

وتصدير الثورة الإيرانية، وتمكين الأحزاب السياسية الشيعية في دول العالم العربي، شكلت الأولويات الأساسية بالنسبة لإيران، كذلك شكلت قضية البرنامج النووي الإيراني أيضاً موضوعاً مهماً في الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية.

٨. ومن السمات المميزة أيضاً للاستراتيجية الإيرانية عدم الثبات أو التماسك؛ إذ مرت بحقب كان في أولها العامل الثوري هو الأساس الموجه للسياسة الخارجية الإيرانية، بينما سيطر في فترة ثانية العامل الأمني والتماسك الوطني الداخلي ومنع التفتت الإثني بين مكونات المجتمع الإيراني، وفي مرحلة ثالثة كان للعامل الاقتصادي دور كبير في صنع استراتيجية إيران في السياسة الخارجية.

وبناء على ما سبق، سعت إيران إلى الاعتماد على مبدأ الاستمرارية والتغيير في استراتيجيتها الخارجية، وسعت لامتلاك الطاقة النووية، والتحول من المستوى التقليدي إلى المستوى النووي، وذلك لعدة أسباب منها: تدعيم المكانة الدولية والإقليمية لإيران، والسعي لتحقيق المساواة والتكافؤ النووي مع بعض دول المنطقة (إسرائيل وباكستان)، والاستفادة من وسائل الردع التي توفرها الأسلحة النووية. وتحقيق التوازن الاستراتيجي النووي خاصة مع إسرائيل^(١٣)، وذلك للمشاركة في الترتيبات الإقليمية الخاصة بإعادة هيكلة منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية عن طريق إقامة منظمة إقليمية جديدة تخص الشرق الأوسط وتحل محل جامعة الدول العربية وتخلق نظاماً إقليمياً أوسع مما هو متعارف عليه، تتحكم فيه وفي تفاعلاته وعلاقاته تركيا وإسرائيل وإيران^(١٤).

المبحث الثاني

خريطة النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط

بعد الانتهاء في المبحث الأول من الحديث عن المحددات الأساسية المؤثرة في عملية صنع قرارات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط والمنطقة

العربية، وبعد بيان سمات وخصائص الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية وأهم أدواتها وآلياتها، يناقش هذا المبحث خريطة النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وقبل تحليل خريطة النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، يجدر بنا أولاً أن نقوم برصد وتحديد الأهداف الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية.

أولاً- الأهداف الإيرانية في الشرق الأوسط والمنطقة العربية:

تسعى إيران إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية من أهمها:

١. تقديم الدعم والمساندة للحلفاء لتحقيق أهدافها، وذلك من خلال تسخير الاستراتيجية والسياسة في خدمة "الجيوپولتيك الشيعي" في الشرق الأوسط، وتوظيف أطراف إقليمية من غير الدول في خدمة استراتيجيتها الإقليمية، الساعية إلى إنشاء كيانات طائفية موالية لها تتجاوز الحدود القومية، تمتد من إيران إلى لبنان وتشمل العراق وسوريا، وقد ساهمت الأدوار الإيرانية في الشرق الأوسط، في تأجيج الصراع الطائفي في المنطقة، فهي منغمسة بفاعلية وتأثير في الصراعات الدائرة في العراق وسوريا، واليمن، والبحرين، بالإضافة إلى دعمها المستمر لحزب الله في لبنان والمليشيات المسلحة في العراق، وكذلك إبرام شراكات استراتيجية مع العديد من الفواعل من غير الدول التي تختلف معها من حيث المذهب والعقيدة، فقد ضخّت عبر الحرس الثوري الإيراني المساعدات إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي، إلى جانب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وإلى جانب احتفاظ إيران بعلاقات جيدة مع الفواعل الاستراتيجية من غير الدول، فإنها أسست أيضاً لعلاقات مميزة مع دول غير إسلامية، فهي أقرب إلى الهند من باكستان، وأقرب إلى أرمينيا من أذربيجان، فضلاً عن الارتباط السياسي والاستراتيجي مع دول

تعتبر ملحدة وكافرة، حسب الفكر والتقسيم السياسي الإيراني كالصين وروسيا الاتحادية وكوريا الشمالية وفنزويلا^(١٥).

٢. إقامة نظام أمني إقليمي جديد يخدم الأهداف والاستراتيجية الإيرانية تكون إيران قاعدته المركزية، وجعل منطقة الخليج العربي والدوائر الجغرافية المحيطة بإيران خالية من التواجد العسكري الدولي، وتخفيف معدلات التسلح في الخليج العربي، والإقرار بالنفوذ السياسي الإيراني في الشرق الأوسط وتحديداً في العراق وسوريا واليمن ولبنان والبحرين، والاعتراف بحق إيران بامتلاك السلاح النووي، أو على الأقل التكنولوجيا النووية، ولكن ثمة تحديات تواجه التصور الإيراني للنموذج الإقليمي الذي تريده ومن أهمها استمرار الضغوط الدولية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، والضغط الداخلية المستمرة وتحديداً في مجال الحريات العامة والتضييق على الإعلام، كما إن التصور المقترح للنظام الإقليمي الأمني الجديد لم تقبل به دول خليجية مثل السعودية، حيث إن السعودية لم ولن تتنازل عن موقع القيادة الإقليمية في أية نظام أمني إقليمي في الخليج العربي^(١٦).

٣. منع صعود قوى إقليمية موازية لها في النفل والتأثير ولتحقيق إيران لهذا الهدف، فقد قامت الأنظمة الإيرانية المختلفة باستغلال عناصر الهشاشة والضعف في بناء الدول العربية الحديثة أو انكشافها الأمني، أمام التحديات الخارجية لتؤسس مرتكزات لنفوذها وتأثيرها، سواء في التفاعلات السياسية الداخلية لتلك الدول أو في مجمل التفاعلات الإقليمية، كما اتجهت إيران إلى تبني عدة استراتيجيات، ومن أهمها: إعادة إنتاج مخاطر أمنية جديدة تهدد الوجود الإيراني في المنطقة، مغلقة إياه بثوب الدفاع عن المستضعفين، والقتال في سبيل تحرير القدس، ومنازلة الشيطان الأكبر المتمثل في الولايات المتحدة ومحاربة تنظيم داعش، وعبر هذا



الشعار، استطاعت إيران أن تتجذر في سوريا وتصل إلى السودان، واليمن، وفلسطين وغيرها، إضافة إلى إثارة شعار الثورة لدى المواطنين "الشيعية العرب" في المناطق العربية، وإشعارهم بأن إيران إلى جانبهم في الوقت التي تسعى فيه إيران إلى تعزيز قوتها العسكرية لتكون حصناً يحميها من أي هجوم غربي محتمل، فإيران لديها قناة بعد اجتياح العراق، بأن البلد الذي لا يملك سلاحاً نووياً سيكون عرضة للاحتلال والتدخل^(١٧).

٤. زيادة النفوذ ودعم الدور الإقليمي والدولي لإيران، من خلال الاستحواذ على فرص واسعة للتحرك الدولي الفاعل، والتقارب الذي يصل إلى حد التحالف بين إيران من جهة، وروسيا الاتحادية والصين من جهة أخرى خير مثال على ذلك، وذلك بحكم امتلاكها لموارد ذاتية عالية القيمة في الاعتبارات الدولية كمصادر الطاقة، المعادن غير الوقودية، ثروات مائية، كفاءات علمية وفنية، قوة بشرية، ثقل تاريخي، عمق جغرافي، وزن سياسي، قدرة عسكرية^(١٨)، فروسيا على سبيل المثال لا تنظر إلى إيران على أنها مجرد شريك تجاري أو نفطي مهم، أو مجرد مستورد للسلاح الروسي بأنواعه المختلفة، بل ترى في إيران، قبل ذلك كله، دولة ذات موضع استراتيجي لا يمكن تجاهل نفوذه أو تأثيره، سواء بالنسبة إلى روسيا نفسها أو بالنسبة إلى مصالحها في الخليج والشرق الأوسط^(١٩).

كما إن إيران تنظر لنفسها باعتبارها الدولة الأكبر في منطقة الخليج العربي، خاصة بعد خروج العراق من دائرة الفعل العربي نتيجة للغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، مما عظم من النفوذ الإيراني في المنطقة بسيطرة إيران على أربع عواصم عربية هي دمشق، بيروت، صنعاء، بغداد، من هنا تسعى إيران إلى تعزيز مكانتها الدولية رغبة في أن تكون مركز العالم الإسلامي، ولعل هذا يفسر صراعها المستمر مع المملكة العربية السعودية.، ومما سبق يؤكد الباحث على إن الاندفاع الاستراتيجي الإيراني

نحو تحقيق مكانة دولية مرموقة انطلاقاً من الشرق الأوسط والخليج العربي، مثل ركيزة أساسية في النسق العقيدي لصانع القرار الإيراني.

ثانياً- خريطة النفوذ الإيراني في المنطقة العربية وأبعادها:

بعد نجاح الثورة الإيرانية سيطرت مجموعة من المفاهيم السياسية المهمة على الخطاب السياسي الإيراني ومن أهم هذه المفاهيم مفهوم الدولة المركز، أي إن إيران هي مركز الأمة الإسلامية، وبناءً على ذلك، فإن المنطقة العربية بدءاً من دول الخليج العربية تمثل نقطة الاهتمام الأولى لدى صانع السياسة الخارجية الإيراني، تليها مناطق آسيا الوسطى والقوقاز، وذلك، وفقاً للاستراتيجية الوطنية الإيرانية العشرينية (٢٠٠٥-٢٠٢٥) (٢٠).

وقد ساعدت بعض الظروف الإقليمية والدولية إيران على المضي في مشروعها التوسعي وفي إخراج الطموحات الإيرانية إلى حيز التنفيذ، ومن أبرزها (٢١):

١. اندلاع الحرب الأهلية في لبنان، وتفكك الدولة اللبنانية، وتصاعد حدة الاستقطاب الطائفي فيها، وتحول الساحة اللبنانية إلى ميدان حرب بالوكالة بين عدد من الأطراف الإقليمية والدولية، وهو ما شجع إيران على إنشاء مليشيات موالية لها من الطائفة الشيعية، التي جمعت لاحقاً باسم (حزب الله) اللبناني.

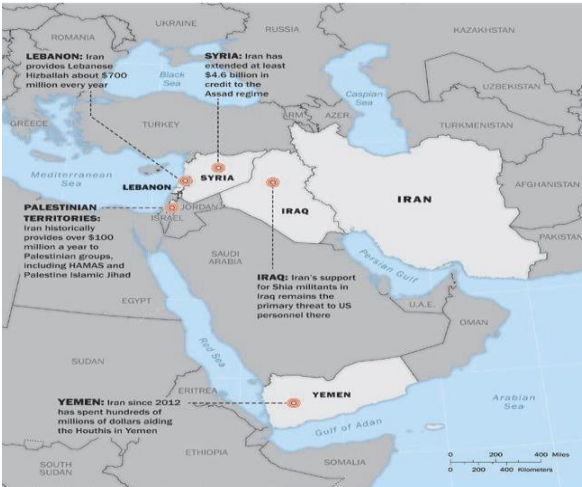
٢. سقوط الاتحاد السوفييتي، وانهيار الكتلة الشرقية المرتبطة به، وما تمخض عنه من قيام دول جديدة تحتاج إلى بناء علاقات جيدة مع إيران، ولاسيما تلك التي تشترك معها بروابط ثقافية وتاريخية.

٣. احتلال العراق، وسقوط نظامه السياسي، وهذا حول العراق إلى نقطة رخوة، وفتح المجال أمام إيران للتخلص من القوة المعادلة لها، التي وقفت في وجه نفوذها وحاربتها ثماني سنوات؛ إذ نفذت إيران إلى العراق عبر المكون الشيعي.



٤. تخلي الحكومات العربية عن الحركات الفلسطينية المقاومة، وتجاهلها وحصر التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية، وهذا فتح الباب على مصراعيه أمام إيران للتواصل مع حركة المقاومة الإسلامية حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، وتوظيف فكرة دعم هذه الحركات في مد نفوذها الإقليمي.
٥. صعود حزب العدالة والتنمية التركي إلى سدة الحكم، وما ترتب عليه من توجه السياسة الخارجية التركية نحو الجوار العربي والإسلامي، وصعود إيران بوصفها قوة إقليمية منافسة.
٦. تفكك الحالة العربية، وغياب نظام أمني عربي معادل، وسقوط منظومة العمل العربي المشترك، واشتعال الأزمات الداخلية بين الدول العربية.
٧. اندلاع ثورات الربيع العربي، وحدوث حالة من الفوضى مصاحبه لها في بعض البلدان، وتحولها إلى صراعات مسلحة كما في الحالة السورية، واستغلال إيران لعلاقتها بالنظام السوري، لإدخال الميليشيات الشيعية الموالية لها إلى الأراضي السورية، وانغماسها في الصراع المسلح بصورة مباشرة.
٨. توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا، وهذا وفر لإيران مزيداً من الأموال لتمويل أنشطتها خارج الحدود.
- وانطلاقاً مما سبق سعت إيران لتوظيف حركات وأنظمة موالية لها في دول المنطقة لتحقيق هذه الغاية، فقامت بتقديم الدعم للميليشيات المسلحة في اليمن والعراق ولبنان وسوريا، ويأتي ذلك ضمن توجه إيراني عام يقوم على ضرورة توظيف المزيد من هذه الكيانات من غير الدول، لسد الشواغر الاستراتيجية التي خلفها انهيار سيادة الدول وتحديداً في العراق وسوريا.**

وقد احتلت المنطقة العربية مكانة وألوية كبرى في الاستراتيجية الإيرانية



Source: Kenneth Katzman, "Iran's Foreign and Defense Policies", Congressional Research Service, January 2020, P.19, Available At: <https://fas.org/spp/crs/mideast/R44017.pdf>

الإقليمية، ويتضح ذلك من خريطة توزيع النفوذ الإيراني في المنطقة العربية وانخراطها في كافة التفاعلات السياسية المرتبطة بالقضايا المحورية في المنطقة العربية، وفيما يلي توضيح لخريطة الانتشار الجغرافي للنفوذ الإيراني في العالم العربي.

١- النفوذ الإيراني في فلسطين:

نظراً لمركزية القضية الفلسطينية في العالم الإسلامي، وإدراك إيران لمدى أهميتها للعالم العربي، فقد بادرت إيران إلى التواصل مع الحركات الفلسطينية مثل حركة حماس التي قدمت له الدعم، مستغلة في ذلك التهميش الذي عانت منه هذه الحركات من الحكومات العربية، وهذا ما أتاح لإيران الظهور بمظهر المساند للمقاومة الفلسطينية، وذلك بعد تأكيدها المستمر على أن إسرائيل تعتبر هو العدو الأول للعالم الإسلامي^(٢٢)، وقد شكل فوز حركة حماس في الانتخابات أهمية كبيرة لإيران، حيث اعتبرته جزء من منظومة جديدة تخدم القضايا الإيرانية، ويوفر لإيران فرص جديدة في التعامل مع إسرائيل والغرب والدول العربية^(٢٣).



٢- النفوذ الإيراني في لبنان:

لم يقف النفوذ الإيراني عند حدود فلسطين بل امتد إلى لبنان، حيث شكلت الأراضي اللبنانية ساحة للمواجهة بين إيران وخصومها، فاستطاعت إيران إيجاد وكلاء لها في لبنان، عبر توظيف الطائفة الشيعية، وتشكيل عدد من الميليشيات الموالية لها، التي دمجت لاحقاً في حزب الله، الذي قامت إيران بتدريبه وتسليحه وتحول هذا الحزب إلى ممثل للإرادة الإيرانية، ومنفذاً لتوجهاتها^(٢٤)، وقد أصبح حزب الله رقماً صعباً في الساحة السياسية اللبنانية عبر التمثيل البرلماني، والمشاركة في الحكومات بحقائب وزارية مهمة، وهذا جعل الحزب كأنه كيان مواز للدولة اللبنانية، وبهيمنة إيران على الحزب أصبحت تشكل جزءاً من صنع القرار في لبنان، إلا إن السلوك الطائفي للحزب في الأزمة السورية وانخراطه في القتال إلى جانب النظام السوري جعله يفقد قاعدته الشعبية لدى الأغلبية العربية السنية^(٢٥).

٣- النفوذ الإيراني في الخليج العربي:

كما احتلت دول الخليج العربية مكانة مهمة في الاستراتيجية الإيرانية، وتسود العلاقات الإيرانية الخليجية التوتر وعدم الاستقرار منذ عام ١٩٧١ بعد احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاثة: طناب الصغرى وطناب الكبرى وأبو موسى، بهدف إبقاء السيطرة على مضيق هرمز الاستراتيجي والحيوي؛ لأنه يمثل أحد الركائز الأساسية لتحقيق استراتيجية إيران والسيطرة عليه يمكنها من السيطرة على مصادر النفط والتحكم في حركة الملاحة في مياه الخليج^(٢٦)؛ ونتيجة لذلك تزايدت حدة التوترات بعد وقوف دول الخليج العربية إلى جانب العراق في الحرب العراقية الإيرانية مما جعل إيران تسعى إلى توظيف الأقليات الشيعية في هذه الدول، من خلال دعمها مالياً، وتشجيعها على التمرد وزعزعة الاستقرار بالتظاهرات، وأعمال الشغب، وغيرها من

الأساليب، ومع اندلاع ثورات الربيع العربي استغلت إيران هذه الثورات في تحريك الأقليات الشيعية مجدداً، خصوصاً في البحرين، والمنطقة الشرقية من السعودية، وأظهرت إيران ازدواجية في مواقفها، فأعلنت دعمها للتظاهرات في البحرين، ووقفت إلى جانب النظام السوري في قمعه لثورة الشعب^(٢٧).

٤- النفوذ الإيراني في العراق:

كما صنف النظام السياسي الإيراني العراق على أنه يمثل خطر على الثورة الإيرانية، وبعد حرب استمرت ثماني سنوات بين إيران والعراق، خرجت العراق بتحقيق انتصار عسكري بدعم عربي وخاصة من دول الخليج العربية، وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، إسقاط نظامه السياسي، وحل جيشه - سيطرت الأحزاب والمنظمات والمليشيات الشيعية الموالية لإيران على الحكم، فأصبحت مطلقة اليد في العراق، في غياب أي دور عربي، ليصبح العراق مصدرًا لتجنيد المقاتلين في المليشيات الخاضعة للحرس الثوري، وفيلق القدس، هذه المليشيات استخدمت لتوسيع النفوذ الإيراني في المنطقة العربية^(٢٨).

٥- النفوذ الإيراني في سوريا:

توجد هناك علاقات قوية تربط النظام الإيراني بسوريا وخاصة بعد وقوف سوريا إلى جانب إيران في الحرب العراقية الإيرانية، وبعد اندلاع الثورة السورية تدخلت إيران بصورة سافرة في الصراع المسلح، وأرسلت عناصر من الحرس الثوري وفيلق القدس للقتال جنباً إلى جنب مع قوات النظام، لأنها ترى أن ما يحدث في سوريا ليس ثورة شعبية، بل مؤامرة كونية كبرى عليها، ومع وجود المليشيات الموالية لإيران على الأراضي السورية، وضعف قوات النظام؛ وانشقاق أعداد كبيرة منها - أحكمت إيران قبضتها على سوريا، ويعد موقف إيران من الثورة السورية، وانحيازها إلى نظام بشار



الأسد نقطة تحول في الموقف الشعبي العربي منها، على اعتبار أن هذا الموقف كشف الوجه الطائفي للنظام الإيراني، فقد دعمت إيران الحراك الشيعي في البحرين، ووقفت بكل ثقلها إلى جانب النظام السوري، وبهذا تكون إيران قد أقامت هلالها الشيعي من العراق إلى لبنان مروراً بسوريا^(٢٩).

٦- النفوذ الإيراني في اليمن:

لم تكن إيران بتوسيع دائرة نفوذها في فلسطين ولبنان والعراق وسوريا، بل اتجهت إلى اليمن واستغلت إيران في اليمن حالة الفوضى التي شهدتها البلاد في أعقاب اندلاع الثورة الشعبية ضد نظام علي عبد الله صالح بإمداد الحوثيين بالأسلحة والذخائر، وبعد تنفيذ مخرجات الحوار الوطني اليمني والمبادرة الخليجية وانتخاب رئيس جديد للجمهورية تمكن الحوثيون من الانقلاب على الشرعية الدستورية، واحتلال العاصمة صنعاء، والسيطرة على الموانئ البحرية المهمة، لتكون إيران بذلك قد أضافت موطئ قدم جديداً في الساحة العربية^(٣٠).

المبحث الثالث

السياسة الأمريكية وتأثيراتها على سياسات إيران الإقليمية

يناقش هذا المبحث أثر السياسة الأمريكية على سياسات إيران الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية؛ وذلك نظراً لطبيعة السياسة الأمريكية التي تتبعها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تجاه إيران في الفترة الراهنة التي تتسم بالتوتر وعدم الاستقرار وعودة العقوبات الأمريكية بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي الإيراني، من هذا المنطلق يركز هذا المبحث على تحليل

أهم المحددات الحاكمة للعلاقات الأمريكية الإيرانية، وكذلك بيان أثر الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني على مستقبل النفوذ الإيراني في المنطقة.

أولاً- المحددات الحاكمة للعلاقات الأمريكية الإيرانية:

لا يمكن تحليل السياسات الإقليمية لإيران في المنطقة العربية بمعزل عن دراسة العلاقات الأمريكية الإيرانية، وخاصة أن أحد أهم التساؤلات التي طرحتها الدراسة تتعلق بالعلاقات الأمريكية الإيرانية وتم صياغتها على النحو التالي: كيف تؤثر السياسة الأمريكية على سياسات إيران الإقليمية في المنطقة العربية؟ وما هي تداعيات ذلك على أمن منطقة الشرق الأوسط؟ وهل ستخرج إيران من معادلة التوازن الاستراتيجي الإقليمي في الشرق الأوسط بفعل العقوبات الأمريكية المفروضة عليها بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي؟، وبعد أن قام الباحث بتوظيف المناهج العلمية التي اعتمدها الدراسة وهي المنهج التاريخي، ومنهج صنع القرار، والمنهج الاستقرائي التحليلي، توصل الباحث إلى مجموعة من المحددات المهمة في العلاقات الأمريكية الإيرانية تؤثر بلا شك في سياسات إيران الإقليمية في المنطقة العربية ومن أهمها^(٣١): سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى الهيمنة على ثروات منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة النفط حيث تنتج هذه المنطقة ما يزيد على ٣٠% من النفط العالمي، وتستورد الولايات المتحدة حوالي ثلثي نفطها من الخارج، وتشكل وارداتها من نفط الشرق الأوسط حوالي ٢٠% من إجمالي واردتها النفطية، وانزعاج الولايات المتحدة من المشروع النووي الإيراني، وخروجها مؤخراً من الاتفاق النووي الإيراني والذي يعتبر نقطة تحول مهمة في العلاقات الأمريكية الإيرانية، بالإضافة إلى ما سبق يوجد التنافس على النفوذ في العراق، حيث أنه بعد احتلال الولايات المتحدة العراق، وإسقاط نظامه السياسي، وتحوله إلى نقطة رخوة -

أصبح ساحة للتنافس بين إيران والولايات المتحدة، وقد وظف كل جانب منهما القوى السياسية الموالية له في الساحة العراقية في هذا التنافس^(٣٢).

وفي هذا الشأن تطرح الدراسة تساؤلاً مهماً ألا وهو: ما هي مطالب الولايات المتحدة الأمريكية من إيران؟ وما هي مطالب إيران من الولايات المتحدة؟ وفي الإجابة على الجزء الأول من التساؤل نجد أن الولايات المتحدة تطالب إيران التي تنظر إليها على أنها من الدول الراحية للإرهاب في المنطقة بأمر عدة لتتمكن من التعامل معها بصورة طبيعية كبقية الدول^(٣٣)، ومن أبرز تلك المطالب: وقف إيران برنامجها النووي، والتخلي عن السعي إلى امتلاك أسلحة نووية؛ لأن ذلك يهدد المصالح الأمريكية ومصالح حلفائها، وكذلك الكف عن دعم المنظمات التي تصنفها الولايات المتحدة منظمات إرهابية، ووقف النشاطات التي تعرقل التسوية السلمية في الشرق الأوسط، كما تطالب الإدارة الأمريكية النظام الإيراني باحترام حقوق الإنسان، والالتزام بالمعايير الدولية المتعلقة بهذا الجانب، أما عن مطالب إيران من الولايات المتحدة فيمكن القول إنه في المقابل تطالب إيران الولايات المتحدة الأمريكية بالكف عن التدخل في شؤونها الداخلية، والاعتراف بشرعية نظامها السياسي، ووقف التحريض ضده داخل إيران وخارجها، ووقف المقاطعة الاقتصادية، والإفراج عن الودائع الإيرانية في البنوك الأمريكية، ورغم أن بعض الباحثين يعتبرون التوقيع الأمريكي على الاتفاق النووي نقطة تحول كبرى في مسيرة العلاقات الأمريكية الإيرانية؛ لأنه كان بمثابة اعتراف بنظامها السياسي القائم، وضمانة له بعدم استخدام القوة لتغييره، إلا إن خروج الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرًا من هذا الاتفاق قد ساهم في إعادة توتر العلاقات الأمريكية الإيرانية مجددًا، ودخول إيران في موجة جديدة من العقوبات الأمريكية^(٣٤).

ثانيًا - الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي وأثره على مستقبل النفوذ الإيراني:

شكل الاتفاق النووي بين إيران والقوى الدولية الكبرى الذي تم التوقيع عليه يوم ١٤ يوليو ٢٠١٥، نقطة تحول بارزة في سياسة إيران الخارجية وعلاقاتها الدولية. ولم

يخف الموقعون على الاتفاق تطلعهم إلى انعكاسه إيجابياً على الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط خاصة، وأن هذا الاتفاق قلل من فرص إيران في تصنيع قنبلة نووية، والاعتراف بها دولة نووية سلمية؛ وذلك لأن الإطار العام لهذا الاتفاق يقوم على تقييد البرنامج النووي الإيراني مقابل رفع العقوبات الاقتصادية والمصرفية المفروضة على إيران، بعد التأكد من وفائها بالتزاماتها بموجب الاتفاق. كما يعزز هذا الاتفاق الإجراءات والضمانات الرقابية الصارمة على الأنشطة والمنشآت النووية الإيرانية، ويضع قيوداً على مستوى تخصيب اليورانيوم والبلوتونيوم، ويحدد عدد أجهزة الطرد المركزي التي تملكها إيران، كما إنه وفي حال انتهاك إيران لبنود الاتفاق تعود العقوبات الدولية والأمريكية بشكل فوري عليها، ولا يقتصر الاتفاق على البرنامج النووي الإيراني، بل يشتمل أيضاً على مسألة حظر مبيعات الأسلحة التقليدية والصواريخ الباليستية أو التكنولوجيا المستخدمة في إنتاجها إلى إيران^(٣٥).

وهناك بعض الملاحظات المهمة على الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى، ويمكن توضيحها على النحو التالي^(٣٦):

١. أظهر الاتفاق إيران طرفاً إقليمياً مؤثراً ومهماً، مع احتمالية تعزيز هذا الدور مستقبلاً من خلال الاعتراف الدولي به في حال استمرار الاتفاق وصموده.
٢. لم يتناول الاتفاق السلوك الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، ولم يضع عليها أية شروط تتعلق بالسياسات التي تنتهجها في المحيط الإقليمي، التي ترمي إلى مد نفوذها في دول الجوار، وتحقيق فكرة نشر الثورة الإيرانية وتصديرها إلى الخارج.
٣. استمرار خطر السلاح التقليدي الإيراني والصواريخ والبوارج الحربية بوصفه مصدرًا لتهديد أمن دول الخليج العربية.
٤. منح الاتفاق إيران مكاسب اقتصادية، من خلال السماح بتصديرها للنفط والغاز، وعودتها إلى الأسواق العالمية، واستعادة حوالي ١٢٠ مليار دولار، من أموالها المجمدة في بنوك الغرب.



٥. لم يحد الاتفاق من توجهات إيران نحو دعم المجموعات الطائفية الموالية لها في دول الإقليم، وهذا يعني أن تحسن الظروف الاقتصادية لإيران سيكون سبباً لجعلها مصدرًا لتسليح المجموعات المناهضة للدول العربية، أي إن منع إيران من إنتاج الأسلحة النووية لا يعني بالضرورة تحقيق الأمن في المنطقة.

٦. قد يحقق الاتفاق الأمن للمصالح الغربية وإسرائيل، لكنه لا يحقق ذلك لدول الخليج والدول العربية، ولا يسهم في حل مشكلات المنطقة التي تتورط فيها إيران.

ونظرًا لإدراك الإدارة الأمريكية وخاصة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لتلك الملاحظات، فقد قرر في الثامن من شهر مايو ٢٠١٩، بانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي الذي وقع عام ٢٠١٥ بين إيران والدول الكبرى، مبررًا ذلك بوجود عيوب جوهرية في الاتفاق بصيغته القائمة، ومن أهم الأسباب التي صاغها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لرفض الاتفاق النووي ما يلي:

١. عدم قدرة الاتفاق بصيغته الراهنة على وقف المساعي الإيرانية لامتلاك أسلحة نووية؛ إذ إن الاتفاق سمح للجانب الإيراني باستمرار تخصيب اليورانيوم.
٢. رفع الاتفاق العقوبات الاقتصادية القاسية التي كانت مفروضة على إيران مقابل قيود بسيطة على نشاطاتها النووية.
٣. ترتب على رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران بموجب الاتفاق زيادة الإنفاق العسكري الإيراني بنسبة ٤٠%، في حين لم تتحسن الأوضاع الاقتصادية في البلاد، واستخدمت الأموال التي جنتها إيران من رفع العقوبات في بناء صواريخ بالستية قادرة على حمل رؤوس نووية، وفي دعم الإرهاب، ونشر الفوضى في منطقة الشرق الأوسط.
٤. خلو الاتفاق من آليات صارمة لتفتيش المواقع النووية الإيرانية، كما إن الاتفاق لم يعط حق التفتيش غير المشروط للعديد من المواقع المهمة، ومن ذلك منشآت عسكرية.

وبعد الإعلان الأمريكي بالانسحاب من الاتفاق النووي عادت العقوبات التي كانت قائمة قبل توقيع الاتفاق، ولم يكن الهدف المعلن للعقوبات هذه المرة مرتبطاً بالاتفاق النووي كما جرت العادة في العقوبات السابقة، ولكن الهدف بحسب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب هو دفع إيران لتغيير سلوكها السياسي في المنطقة، إضافة إلى وضع حد لبرامجها المتعلقة بالصواريخ الباليستية.

والتساؤل المهم الذي طرحته الدراسة في تساؤلاتها هو إلى أي مدى ستؤثر العقوبات الأمريكية على إيران على نفوذها في المنطقة العربية؟ وهل ستخرج إيران من معادلة التوازن الاستراتيجي الإقليمي في الشرق الأوسط بفعل العقوبات الأمريكية المفروضة عليها؟ ويرى الباحث في الإجابة على هذا التساؤل أنه مع انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي، وبدء تطبيق العقوبات على إيران أصبح النظام السياسي الإيراني يواجه جملة تحديات ضاغطة وحرجة، منها: الأوضاع الاقتصادية المتردية، والضغط الأمريكي المتزايد من خلال إحكام الحصار الاقتصادي الذي لا يقتصر على إيران، بل يمس العديد من الدول والشركات والهيئات التي لا تلتزم بتنفيذ الحصار ومقتضياته، كذلك هناك الاحتجاجات الشعبية التي تشهدها البلاد بين الحين والآخر التي تطالب تحسين الظروف المعيشية للمواطنين.

ومن ثم، فإن السيناريوهات المتوقعة لتأثير العقوبات الأمريكية في النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط تتمحور بين عدة سيناريوهات: السيناريو الأول: هو عدم إحداث تأثير مباشر في النفوذ الإيراني وبقاؤه في حدوده الحالية، وبين السيناريو الثاني: وهو إحداث تأثير محدود في النفوذ الإيراني، أما السيناريو الثالث: أن تؤدي العقوبات الأمريكية إلى تقليص النفوذ الإيراني وتراجعته بشكل ملموس، وبالنظر إلى السياق التاريخي للسلوك السياسي للدولة الإيرانية وواقعه القائم حالياً - نجد أن السيناريو الثاني هو الأكثر احتمالاً لتأثير العقوبات الأمريكية في النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط؛ أي إن تأثير العقوبات على النفوذ الإيراني في المديين القريب



والمتوسط سيكون محدودًا، وقد استند الباحث في ترجيح هذا السيناريو إلى عدة اعتبارات مهمة منها:

١. إن النظام السياسي الإيراني يعطى الأولوية للاحتفاظ بنفوذه الخارجي على تحسين الظروف الداخلية، ولاسيما أنه يحكم سيطرته على كل مفاصل الدولة من خلال العديد من المؤسسات والعلاقات المتوازنة، التي مكنت هذا النظام من الاحتفاظ بالسلطة طيلة العقود الأربعة الماضية.

٢. أن مجرد العقوبات الاقتصادية لا يكفي لتحجيم نفوذ دولة ما في نطاق جغرافي معين؛ لأن ذلك يعتمد وبشكل ملموس على إحداث خلل بالتوازنات القائمة لمصلحة الأطراف الراغبة في تحجيم تلك الدولة، وهذا يتطلب إعادة النظر في شبكة العلاقات الدولية والإقليمية.

وبناء على ما سبق يمكن التأكيد على أن الدول العربية بحاجة إلى بناء منظومة أمنية خاصة بها تشمل جميع الدول العربية، مع تحقيق مصالحتات بينية عربية: بين الأقطار العربية، وداخل الأقطار، بين القوى السياسية والمجتمعية في كل دولة، ثم الانطلاق بعد ذلك لبناء نظام إقليمي قائم على حفظ التوازنات بين جميع الأطراف الإقليمية الفاعلة^(٣٧).

المبحث الرابع

مستقبل سياسات إيران الإقليمية والسيناريوهات المحتملة

ينتقل هذا المبحث لمناقشة جزئية محورية في الدراسة متعلقة بالتحديات التي تواجه النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وتأثير هذه التحديات على مستقبل النفوذ الإيراني، بمعنى آخر، هل تستطيع إيران التغلب على التحديات التي تواجهها؟ أم أن هذه التحديات ستضع قيودًا على دورها الإقليمي مستقبلاً ويحد من نفوذها في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

أولاً- تحديات النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية:

رغم كل ما حققته إيران من توسع في نفوذها الإقليمي، إلا إن هذا النفوذ يواجه جملة من التحديات الحقيقية التي قد توقفه عند حد ما، أو تقلصه وتدفعه للتقهقر والانحسار، ومنها^(٣٨):

١. رفض الدول العربية للنفوذ الإيراني؛ بسبب خطورة وجدية التهديدات الإيرانية في المنطقة، وقد ترتب على ذلك تشكيل التحالف العربي لدعم الحكومة الشرعية في اليمن، وكبح جماح النفوذ الإيراني هناك.
٢. انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي الموقع مع إيران، وفرض العقوبات الأمريكية عليها، وهذا سيسبب مزيداً من المتاعب للاقتصاد الإيراني، وسينعكس على تمويل إيران لأنشطتها وللجهات المرتبطة بها.
٣. تخلي إيران عن دعم حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، نتيجة عدم تأييد هذه الحركات الموقف الإيراني من الأزمة السورية، وهو ما أضاع من إيران فرصة الاستمرار في لعب دور الداعم للمقاومة كأداة في مد النفوذ وتوسيعه.

ثانياً- مستقبل الدور الإيراني في الشرق الأوسط:

طرحت الدراسة في المبحث السابق وفي سياق الحديث عن تأثير العقوبات الأمريكية على مستقبل النفوذ الإيراني ثلاثة سيناريوهات وهي: **السيناريو الأول:** هو عدم إحداث تأثير مباشر في النفوذ الإيراني وبقاؤه في حدوده الحالية، وبين **السيناريو الثاني:** وهو إحداث تأثير محدود في النفوذ الإيراني، أما **السيناريو الثالث:** أن تؤدي العقوبات الأمريكية إلى تقليص النفوذ الإيراني وتراجعته بشكل ملموس، ورغم أن هناك اتجاهات تؤكد على احتمالية حدوث السيناريو الثالث وهو تقليص النفوذ الإيراني وتراجعته بشكل ملموس تأثراً بالعقوبات الأمريكية وبالتحديات الأخرى التي ذكرتها الدراسة، إلا إن الباحث يميل نحو احتمالية تحقق **السيناريو الثاني**، ويرى أنه هو



الأكثر احتمالاً في الوقت الراهن، أي إن تأثير العقوبات على النفوذ الإيراني في المديين القريب والمتوسط سيكون محدوداً، وبناء على ما سبق يمكن توقع السلوك الإيراني الخارجي في عدة مجالات ومستويات.

في مجال السياسة الخارجية، استمر سعى إيران إلى استغلال الخلافات البينية بين دول المنطقة، ودول الخليج العربي تحديداً، خصوصاً في ضوء التطورات الأخيرة المتمثلة بقطع العلاقات بين المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومصر مع قطر، والاتجاه إلى مزيد من العلاقات التحالفية مع روسيا الاتحادية، وتبني سياسات أكثر مرونة مع دول الاتحاد الأوروبي، خاصة بعد الاتفاق النووي، مع التوجه إلى زيادة نفوذها السياسي والعسكري في سوريا، تحسباً لأي نتائج وتداعيات قد تفرزها أي ترتيبات أو محادثات سياسية برعاية إقليمية أو دولية قد تتيح بمصالحها في سوريا، بالإضافة إلى زيادة الدعم والتنسيق مع الفاعلون من غير الدول مثل (الحشد الشعبي - حزب الله - الحوثيون - المعارضة في البحرين) ، كونهم ذراعها الطويلة والطرف الموثوق به في الشرق الأوسط.

أما على المستوى الاستراتيجي والعسكري، فمن المتوقع أن تقوم إيران بتطوير صاروخها الباليستية، وزيادة مداها ونطاق حملتها، فضلاً عن قيامها بتطوير الطائرات بدون طيار أو القوارب المفخخة، وبالتالي، فإن المستقبل قد يشهد الحديث عن ملف الصواريخ الباليستية، بنفس الوتيرة التي أثارها ملف برنامجها النووي^(٣٩)، كما ستولي إيران الأولوية القصوى خلال المرحلة القادمة للعمل من خلال وكلاء إقليميين مثل حزب الله اللبناني والمليشيات المسلحة في العراق وسوريا واليمن والبحرين وفلسطين، وستتجه إيران إلى المزيد من الانغماس العسكري في الشأن الإقليمي، كما ستتجه أنظار إيران بشكل أكبر إلى منطقة القرن الإفريقي، ذات الأهمية الاستراتيجية البالغة؛ لأنها باتت محل اهتمام متزايد لدى صانع القرار الإيراني.

أما فيما يتعلق بمستوى التوازنات الاستراتيجية، فيوجد أكثر من سيناريو بشأن دور إيران في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية هما:

السيناريو الأول- زيادة دور إيران كدولة محورية:

يفترض هذا السيناريو أن التوازنات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، ستقوم على أساس (دور الدولة المحورية)؛ إذ أنه وبحكم طبيعة التفاعلات التي تتميز بها المنطقة، والقائمة على أساس التنافس في النفوذ والتضارب في المصالح والأهداف، ونظرًا لكون المنطقة ذات أهمية كبيرة للقوى الدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، فإن احتمال قيام التوازن على هذا الشكل هو أحد السيناريوهات الممكنة مستقبلاً؛ وذلك نظرًا لكون إيران إحدى القوى الإقليمية التي تمسك وتؤثر بأكثر من ملف إقليمي، فضلاً عن الإمكانيات والقدرات التي تملكها؛ ونظرًا لعلاقاتها الجيدة مع بعض الدول، والجماعات من غير الدول، وتعتبر إيران أكثر القوى الإقليمية المؤهلة للقيام بهذا الدور، ومن ثم ممارسة دور محوري في التوازن الاستراتيجي في المنطقة، على أن لا يخرج هذا الدور عن نطاق الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

السيناريو الثاني: إيران كجزء من توازن متعدد الأطراف:

يفترض هذا السيناريو أن التوازنات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، ستقوم على أساس (التوازن الاستراتيجي المتعدد الأطراف)؛ إذ إن وجود قوة مثل إيران، تلعب دور مؤثر في شؤون تفاعلات الإقليم، هذا فضلاً عن وجود قوى أخرى في الإقليم مثل "مصر، السعودية، وتركيا، وإسرائيل"، كل هذا يدفع للقول بأن "التوازن الاستراتيجي المتعدد الأطراف" هو أحد السيناريوهات التي تطرح نفسها بقوة.

ويؤيد الباحث السيناريو الثاني ويرجح احتمالية حدوثه بنسبة كبيرة، لوجود عدد من المعطيات الداعمة لهذا السيناريو، ولعل أهمها: إن جميع هذه القوى هي الأكثر تأثيراً في الإقليم (سياسياً واقتصادياً وعسكرياً)، وإن جميع هذه القوى كانت قد مارست أدواراً



توازنية في المنطقة، فضلاً عن عدم إمكانية تجاهل كل طرف للطرف الآخر في طبيعة التفاعلات والترتيبات القائمة والمحتملة في الإقليم؛ نظراً لأن جميع هذه القوى تمتلك إمكانيات عسكرية متقدمة ومتطورة بالرغم من وجود بعض الفوارق الموجودة بينها، بالإضافة إلى أنه لن تسمح دول عربية كبرى مثل مصر والسعودية بأن تلعب إيران دوراً محورياً فاعلاً بمفردها في المنطقة وخاصة تجاه القضايا العربية المحورية الراهنة، خاصة بعد زيادة مخاطر استراتيجية التمكين السياسي الشيعي التي مكنت إيران من السيطرة سياسياً وأمنياً على ملفات العراق وسوريا واليمن ولبنان والبحرين^(٤٠).

ومما تقدم يمكن القول: إن احتمالات المستقبل لقيام التوازن المتعدد الأطراف في الإقليم مكون من جميع هذه القوى قد يتحقق بناءً على ما تم ذكره أعلاه، لأن هذه الدول هي التي سيكون لها الدور الأساس في تفاعلات البيئة الإقليمية، وهي بالحصلة ستكون أهم أطراف معادلة التوازن الاستراتيجي في المنطقة مستقبلاً.



الخاتمة:

بعد توظيف الباحث للمناهج التي اعتمدها الدراسة وهي المنهج التاريخي، ومنهج صنع القرار، والمنهج الاستقرائي التحليلي، أجابت الدراسة على التساؤلات البحثية التي طرحها الدراسة في بدايتها، كما أكدت الدراسة على صحة الفرضية الأساسية التي استندت إليها الدراسة في التحليل، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة المتعلقة بذات السياق التحليلي ومنها:

١. تأثرت عملية صنع قرار السياسة الخارجية الإيرانية بمجموعة متنوعة من المحددات مثل المحددات الأيديولوجية، السيكلوجية، الأمنية، والاقتصادية ولعبت دورًا مؤثرًا في صياغة استراتيجية إيران الإقليمية في إقليم الشرق الأوسط.
٢. تميزت الاستراتيجية الإيرانية الإقليمية بمجموعة من السمات منها: القدرة على توظيف أدوات القوة الصلبة والقوة الناعمة بشكل متوازن في تحقيق الأهداف الاستراتيجية لإيران، والقدرة على توزيع المهام والأولويات والاهتمامات والتأثير والنفوذ طبقًا للمصالح الإيرانية، وإقامة شراكات مع الدول الكبرى في النظام الدولي، والمرونة والتغير وعدم الثبات طبقًا للمتغيرات الإقليمية والدولية.
٣. تعددت الأهداف التي تسعى إيران إلى تحقيقها في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية ومن أهمها: إقامة نظام أمني إقليمي جديد يخدم الأهداف الاستراتيجية الإيرانية، وتقديم الدعم والمساندة للحلفاء لتحقيق أهداف استراتيجيتها التوسعية، والحد من صعود قوى إقليمية موازية لها في الثقل والتأثير، وزيادة نفوذ ودعم الدور الإقليمي والدولي لإيران.
٤. بعد تحليل خريطة النفوذ الإيراني في المنطقة تبين أن أكثر الدول التي تأثرت سلبًا بالسياسات الإيرانية هي فلسطين، لبنان، دول الخليج العربية، العراق، سوريا، واليمن.
٥. أثرت سياسات إيران الإقليمية سلبًا على أمن واستقرار إقليم الشرق الأوسط، بسبب زيادة الانخراط الإيراني في معظم قضايا الإقليم كما أوضحت الدراسة، وذلك في ظل تصاعد التدخل التركي والإسرائيلي في الصراعات الإقليمية، مما أثر سلبًا



- على دور القوى العربية الإقليمية (مصر والسعودية) وجاء ذلك خصمًا من نفوذها ودورها الإقليمية.
٦. لعبت السياسة الأمريكية دورًا مؤثرًا في صياغة سياسات إيران الإقليمية وخاصة؛ بسبب العقوبات الأمريكية، وأن الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي لن يؤثر على مستقبل النفوذ الإيراني في المنطقة، ولن تخرج إيران من معادلة التوازن الاستراتيجي الإقليمي في الشرق الأوسط؛ لأنها لديها بدائل وشراكات مع قوى كبرى في النظام الدولي تربطها مصالح استراتيجية قوية.
٧. نجحت الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية في الموائمة بين الأهداف المراد تحقيقها، وبين الأدوات الموظفة في هذا الإطار، ففي قضية تحقيق الأمن القومي الإيراني، وظفت إيران القوة الصلبة، وفي قضية تحقيق التنمية والانفتاح الاقتصادي وظفت إيران الدبلوماسية الاقتصادية والعلاقات التجارية، وفي قضايا التأثير الثقافي والحضاري وظفت إيران قوتها الناعمة، وفي مسألة الملف النووي وظفت إيران دبلوماسية التفاوض ودبلوماسية المؤتمرات.
٨. استغلّت إيران الثورات العربية التي شغلت العديد من الدول العربية في أمورها الداخلية، وحاولت إيران أن تفرض نفوذها وسيطرتها على المنطقة ككل، وحاولت أن يكون لها الدور الأكبر، وأن تصبح القوة الفاعلة الوحيدة في المنطقة، التي تسعى إلى إعادة تشكيل الدول العربية الأخرى، من أجل مصلحتها العليا وأهدافها الخاصة.
٩. ساهمت الحرب الأمريكية على الإرهاب في تعزيز مكانة إيران كدولة إقليمية ذات نفوذ قوي، فبعد احتلال العراق الذي كان يشكل تهديدًا مباشرًا ل طهران، تمت مكافأة إيران بإطلاق يدها في العراق ولبنان وسوريا واليمن والبحرين، وأصبح لها الآن نفوذ في مناطق أخرى مهمة، مثل آسيا الوسطى، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وهو ما جنت إيران ثماره اليوم، وسوف تسعى إلى الحفاظ عليه مستقبلاً.
١٠. إن البيئة الدولية والإقليمية في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، أعطت لإيران فرصة مهمة للاتجاه نحو تعزيز قدراتها النووية، والذي أعطى بدوره النظام السياسي في إيران، شرعية تاريخية وسياسية في الداخل والخارج، من خلال الاعتراف بحقوقها النووية، بالإضافة إلى تثبيت نظام الحكم.

الهوامش

- (١) محمد عز العرب، بينات مضطربة: التحولات الستة الأكثر تأثيرًا في تفاعلات الشرق الأوسط ٢٠٢٠، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢ يناير ٢٠٢٠، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2wyZX8c>
- (٢) وليد عبد الناصر، إيران: دراسة عن الثورة والدولة، (القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧)، ص ٥٧.
- (٣) s Foreign Policy, The ' R K Ramazani, Ideology and Pragmatism in Iran Middle East Journal, Autumn 2004, P. 555.
- (٤) معمر فيصل الخولي، البعد الطائفي في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المشرق العربي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١٩ يناير ٢٠١٦، تاريخ الدخول ٣٠ مارس ٢٠٢٠، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2Js0BYm>
- (٥) فراس إلياس، مستقبل مكانة إيران الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الإقليمية، (تركيا، مركز أنقرة لدراسة الأزمات والسياسات، (أنكاسام)، أكتوبر ٢٠١٧)، ص ١٢٨.
- (٦) أحمد نجيب زاده، دور البيئة المعرفية في سياسة إيران الخارجية، مجلة شؤون الأوسط، (عمان، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١١٤، أكتوبر ٢٠١١)، ص ٦١.
- (٧) بكر البدر، مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية، مجلة رؤية تركية، (أنقرة: مؤسسة سينا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، السنة الثامنة، العدد الثاني، ربيع ٢٠١٩)، ص ١٠٥.
- (٨) وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، (الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الطبعة الأولى ٢٠٠٩)، ص ١٧٢
- (٩) بكر البدر، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.
- (١٠) فراس إلياس، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨.
- (١١) طلال عتريسي، الاستدارة الأمريكية: موقع إيران ودورها الإقليمي في استراتيجيات القوى الكبرى، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد ١٩٩، يناير ٢٠١٥)، ص ٣١.
- (١٢) رعد قاسم صالح العزاوي، محركات أمن الشرق الأوسط (١٩٧٩- ٢٠١٩) رؤية تحليلية مستقبلية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والكوارث، (برلين، المركز الديمقراطي العربي، المجلد ١، العدد ٣، ٢٠١٨)، ص ٤٦.



- (١٣) محمد عبد الرحمن يونس، إيران وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية، مجلة التربية والعلم، (العراق، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، المجلد ١٥، العدد ٤، ٢٠٠٨)، ص ٧٤.
- (١٤) عبد المنعم المشاط، نهاية النظام الإقليمي العربي، صحيفة الشروق، الثلاثاء ٢٣ أغسطس ٢٠١٦، رابط: <https://bit.ly/2ljofpA>
- (١٥) فراس إلياس، مرجع سبق ذكره، ص ١١٧.
- (١٦) مرجع سابق، ص ١١٥.
- (١٧) مرجع سابق، ص ١٢٣.
- (١٨) على زياد العلي، تقييم فعالية القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٥٥، شتاء ٢٠١٨)، ص ١٨٥.
- (١٩) محمد السعيد إدريس، تحالف الضرورة بين إيران وروسيا جدل التفاعل بين الفرص والتحديات، مجلة الدراسات الإيرانية، (السعودية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، السنة الأولى، العدد الثالث، يونيو ٢٠١٧)، ص ٤١.
- (٢٠) وليد عبد الحى، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٧.
- (٢١) بكر البدر، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.
- (٢٢) أنور أبو طه، الجمهورية الإيرانية الإسلامية وقضية فلسطين: جدل الإيديولوجيا والمصالح، سلسلة ملفات، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير ٢٠١١)، ص ٥.
- (٢٣) حمدان عبد الله نصر الله أبو عمران، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠٦-٢٠١٣، رسالة ماجستير (غزة، جامعة الأقصى، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، ٢٠١٤)، ص ٦٨.
- (٢٤) طایل يوسف عبد الله عدوان، الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط ٢٠٠٢-٢٠١٣، رسالة ماجستير (الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٣)، ص ١٢١.
- (٢٥) سعود المولى، إيران والعالم العربي: لبنان نموذجًا، منتدى العلاقات العربي والدولية، الدوحة، تاريخ الدخول ١ أبريل ٢٠٢٠، الرابط التالي: <https://bit.ly/2yqkFCp>
- (٢٦) إياد عابد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي: دراسة جيوبولتيكية، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، (العراق، جامعة القادسية، كلية القانون، المجلد ١١، العدد ٣، ٢٠٠٨) ص ٣٤٣
- (٢٧) فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (١٩٩١ - ٢٠١٢)، رسالة ماجستير، (الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٢)، ص ١٢٢.

- (٢٨) طلال عتريسي، علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج، سلسلة ملفات، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير ٢٠١١)، ص ٥.
- (٢٩) أحمد خلف الله خلف الله، أثر ملامح وتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية وانعكاساتها تجاه الأزمة السورية (٢٠١١ - ٢٠١٥)، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، (مصر، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، المجلد التاسع، العدد الثاني، ص ٢٤٦، وكذلك راجع: فؤاد كمين، توجهات تركيا وإيران في الشرق الأوسط سياسات ومصالح (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤)، ص ٢٤.
- (٣٠) محمد حسن القاضي، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، (السعودية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، نوفمبر ٢٠١٧) ص ٣١.
- (٣١) وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٥.
- (٣٢) أحمد سليم حسين زعرب، التغيرات السياسية الإقليمية وانعكاسها على توازن القوى في الشرق الأوسط ٢٠٠٣ - ٢٠١٢، رسالة ماجستير، (غزة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، ٢٠١٣)، ص ١٠٥.
- (٣٣) محمد عبد الرحمن العبيدي، النظام السياسي الإيراني وتحديات العلاقة مع الغرب، مجلة دراسات إقليمية، (العراق، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد ١٧، ٢٠١٠)، ص ٢٢١.
- (٣٤) Scott D. Sagan، How to Keep the Bomb from Iran, Foreign Affairs, Vol.85, Issue.5, Sep.Oct.2006, pp45-50.
- (٣٥) جواد الحمد، تحليل الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته: تقدير موقف، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، ٢٠١٥، العدد (٧٣)، خريف ٢٠١٥)، ص ١٣١.
- (٣٦) بكر البدور، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.
- (٣٧) عبد المنعم المشاط، نهاية النظام الإقليمي العربي، مرجع سابق، رابط: <https://bit.ly/2ljofpA>
- (٣٨) بكر البدور، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.
- (٣٩) فراس إلياس، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.
- (٤٠) ممدوح الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات الأمريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣-٢٠١١، (عمان، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ١٢٠.

المصادر والمراجع

أولاً- المراجع العربية:

(أ) المراجع العربية :

- (١) فؤاد كمين، توجهات تركيا وإيران في الشرق الأوسط سياسات ومصالح (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤).
- (٢) محمد حسن القاضي، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، (السعودية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، نوفمبر ٢٠١٧).
- (٣) ممدوح الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات الأمريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣-٢٠١١، (عمان، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).
- (٤) وليد عبد الناصر، إيران: دراسة عن الثورة والدولة، (القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧).
- (٥) _____، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية عام ٢٠٢٠، (الجزائر، مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، الطبعة الأولى ٢٠٠٩).

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- Periodicals:

- (1) R K Ramazani, Ideology and Pragmatism in Iran's Foreign Policy, The Middle East Journal, Autumn 2004.
- (2) Scott D. Sagan, How to Keep the Bomb from Iran, Foreign Affairs, Vol.85, Issue.5, Sep.Oct.2006.
- (3) Kenneth Katzman, "Iran's Foreign and Defense Policies", Congressional Research Service, January 2020.

ثالثاً- الدوريات:

- (١) أحمد خلف الله خلف الله، أثر ملامح وتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية وانعكاساتها تجاه الأزمة السورية (٢٠١١ - ٢٠١٥)، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، (مصر، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، المجلد التاسع، العدد الثاني، ٢٠١٨).
- (٢) أحمد نجيب زاده، دور البيئة المعرفية في سياسة إيران الخارجية، مجلة شؤون الأوسط، (عمان، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١١٤، أكتوبر ٢٠١١).
- (٣) أنور أبو طه، الجمهورية الإيرانية الإسلامية وقضية فلسطين: جدل الإيديولوجيا والمصالح، سلسلة ملفات، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير ٢٠١١).

- (٤) إياد عابد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي: دراسة جيوبوليتيكية، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، (العراق، جامعة القادسية، كلية القانون، المجلد ١١، العدد ٣، ٢٠٠٨).
- (٥) بكر البدر، مستقبل النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط في ظل العقوبات الأمريكية، مجلة رؤية تركية، (أنقرة: مؤسسة سيتا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، السنة الثامنة، العدد الثاني، ربيع ٢٠١٩).
- (٦) جواد الحمد، تحليل الاتفاق النووي الإيراني وانعكاساته: تقدير موقف، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، ٢٠١٥، العدد ٧٣، خريف ٢٠١٥).
- (٧) رعد قاسم صالح العزاوي، محركات أمن الشرق الأوسط (١٩٧٩- ٢٠١٩) رؤية تحليلية مستقبلية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والكوارت، (برلين، المركز الديمقراطي العربي، المجلد ١، العدد ٣، ٢٠١٨).
- (٨) طلال عتريسي، الاستدارة الأمريكية: موقع إيران ودورها الإقليمي في استراتيجيات القوى الكبرى، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد ١٩٩، يناير ٢٠١٥).
- (٩) —، علاقات إيران مع دول المشرق العربي ودول الخليج، سلسلة ملفات، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير ٢٠١١).
- (١٠) على زياد العلي، تقييم فعالية القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٥٥، شتاء ٢٠١٨).
- (١١) فراس إلياس، مستقبل مكانة إيران الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الإقليمية، (تركيا، مركز أنقرة لدراسة الأزمات والسياسات، أنكاسام، أكتوبر ٢٠١٧).
- (١٢) محمد السعيد إدريس، تحالف الضرورة بين إيران وروسيا جدل التفاعل بين الفرص والتحديات، مجلة الدراسات الإيرانية، (السعودية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، السنة الأولى، العدد الثالث، يونيو ٢٠١٧).
- (١٣) محمد عبد الرحمن العبيدي، النظام السياسي الإيراني وتحديات العلاقة مع الغرب، مجلة دراسات إقليمية، (العراق، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد ١٧، ٢٠١٠).



(١٤) محمد عبد الرحمن يونس، إيران وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية، مجلة التربية والعلم، (العراق، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، المجلد ١٥، العدد ٤، ٢٠٠٨).

رابعاً- الرسائل العلمية:

(١) أحمد سليم حسين زعرب، التغيرات السياسية الإقليمية وانعكاسها على توازن القوى في الشرق الأوسط ٢٠٠٣ - ٢٠١٢، رسالة ماجستير، (غزة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، ٢٠١٣).

(٢) حمدان عبد الله نصر الله أبو عمران، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه حركة المقاومة الإسلامية حماس ٢٠٠٦-٢٠١٣، رسالة ماجستير (غزة، جامعة الأقصى، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، ٢٠١٤).

(٣) طایل يوسف عبد الله عدوان، الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط ٢٠٠٢-٢٠١٣، رسالة ماجستير (الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٣).

(٤) فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (١٩٩١ - ٢٠١٢)، رسالة ماجستير، (الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٢).

خامساً- مواقع الإنترنت:

(١) سعود المولى، إيران والعالم العربي: لبنان نموذجاً، منتدى العلاقات العربي والدولية، الدوحة، تاريخ الدخول ١ أبريل ٢٠٢٠ على الرابط التالي: <https://bit.ly/2ykqFCp>

(٢) عبد المنعم المشاط، نهاية النظام الإقليمي العربي، صحيفة الشروق، الثلاثاء ٢٣ أغسطس ٢٠١٦، رابط: <https://bit.ly/2ljofpA>

(٣) محمد عز العرب، بيانات مضطربة: التحولات الستة الأكثر تأثيراً في تفاعلات الشرق الأوسط ٢٠٢٠، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢ يناير ٢٠٢٠، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2wyZX8c>

(٤) معمر فيصل الخولي، البعد الطائفي في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المشرق العربي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ١٩ يناير ٢٠١٦، تاريخ الدخول ٣٠ مارس ٢٠٢٠، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2Js0BYm>